الدرس رقم01

مميزات وخصائص مذكرة التخرج في اختصاص مادة التاريخ

(الخصائص العلمية والمعرفية)

مقدمة:

عزيزي الطالب:

لعلك تسأل نفسك لماذا الخوض في مميزات مذكرة التخرج وخصائصها قبل البدء في موضوعات كيفية انجاز هذه المذكرة؟

والحاصل أن وقوفك على هذه المميزات والخصائص سيطلعك على المستويات المعرفية والعلمية والتنظيمية، في المذكرة في صورة الإدراك الشامل لمضمون وبنية المذكرة ولغة مصادرها وطريقة عرض موضوعاتها، قبل الخوض في الجزئي من مضوعاتها،لأن الشامل طريق إلى الجزئي وليس العكس.

وبناء على ذلك فإن هذا الدرس الإفتتاحي من المقياس هو في حلقتين :

نعتني في الحلقة الأولى ،بماهية المذكرة في اختصاص التاريخ ونقف عند مستويين،يخص الأول كيفية انجازك لمادة التاريخ في ذاته من حيث هو موضوعات المذكرة ، وينهض الثاني بآليات صناعتك لنص المذكرة صناعة أكاديمية –ميطودولوجية ومعرفية–

أما في الحلقة الثانية من هذا الدرس فإن مطالب لغة المذكرة ومحاذيرها يجعلك تتعامل مع أكثر من لغة من أجل توصيلك إلى اللغة المصطنعة التي سوف تكتب بها مذكرتك، وفي ضمن هذه الحلقة الثانية كذلك ينصب الجهد في وقوفك على البنية التنظيمية في المذكرة والغاية من فهارسها وكشافاتها.

لكن أكثر ما نتوخاه منك من خلال استيعابك لهذه المستويات أن تصل إلى مرحلة الإدراك بأهمية مذكرتك في تحقيق الغاية المنشودة التي سطرتها ضمن طبيعة موضوعك "**إذ لا توجد ثمة معرفة مجردة لا علاقة لها بكيان العارف ولا أثر لها فيه**"(**قسطنطين زريق:نحن والتاريخ ،ص59**)

ومن هنا فإن هذا الدرس ينبهك إلى أن أي انتاج تأريخي يقاس بصحة الإدراك أولا وبمقدار ما تتجلى به هذه المعرفة في صورة العرض المتقن واللغة القوية المتينة

1/ماهية مذكرة التخرج:

تمثل مذكرة التخرج بالنسبة للطالب المختص في التاريخ تجربة في الكتابة التاريخية في موضوع من موضوعات الحضارة والتي هي أم التاريخ في وقائعه وأحداثه ومظاهره وحقوله المتنوعة، يخوضها الطالب تحت اشراف أستاذ خبير ،يقوده إلى ممارسة الكتابة في **التاريخ و التأريخ** أين يتجلى تحكمه في الخبر التاريخي وقوالب المنهج وتصورات المعرفة والخصوصية الأدبية، فيتوصل بذلك إلى انجاز اثر علمي دقيق يتألف من بنية و مضمون ومنهج ويتوفر على زيادة في الاختصاص وتوغل في الجزئيات على حد تعبير قسطنطين زريق(**نحن والتاريخ ص 61**)، يؤهله إلى مصاف المرجع الأكاديمي الذي يتذكر من خلاله الطلبة الباحثون موضوع المذكرة.

2/المميزات والخصائص:

نلفت عناية الطالب أن مذكرة التخرج تتألف من خصائص معرفية و علمية وهي تشكل مضمون البحث ورسالته وأخرى توضيحية وتنظيمية مكملة لبنية ومضمون المذكرة وتتمثل في الملاحق والفهارس والكشافات

أ/الخصائص العلمية والمعرفية:

يجمع الطالب في المضمون المعرفي والعلمي من المذكرة بين نوعين من الكتابة في صورة مندمجة، يظهر في النوع الأول تأليفه في **التاريخ** (بالألف اللينة)، أي البحث والكتابة في موضوعات الماضي التاريخي(وقائع ، أحداث، مظاهر، نظم اقتصادية ،علاقات اجتماعية، أنشطة حضارية وثقافية، المذاهب، الاعتقادات، التقاليد الدينية....)إلى غير ذلك

من موضوعات الماضي السحيق والقريب،ويسبق هذه العملية عديد الخطوات البحثية وتتمثل في : اختيار الطالب لموضوع المذكرة والبحث عن المصادر المتنوعة ذات الصلة بموضوع البحث، حيث موضوعات هذا الماضي التاريخي ،الذي هو الماضي ذاته أي الروايات والأخبار التي تشكل مادة مذكرته.

- أما في المستوي الثاني من الكتابة فانه يخضع هذه الموضوعات إلى عملية **التأريخ** (بالهمز) أو ما يسمى بأساليب صناعة النص التاريخي(زريق :نحن والتاريخ،ص177)، وفيه يقوم الطالب بتوظيف قواعد المنهج أي **الميطودولوجيا** في التحقيق والنقد والمقارنة، لأن الأفكار على حد تعليق المفكر الفرنسي غوسستاف لانسون (1857-1934)" **ليست كل شيء بل من الواجب أن نحقق أيضا مناهج**" (منهج البحث في تاريخ الأدب، ص54) ،التي تعود الطالب إلى التوصل إلى الحقائق وبتعبير المصطلح المنهجي العربي القديم (**الحقائق المفردة**) (**أسد رستم: مصطلح التاريخ**،ص102) التي يتم تعليلها بالية السؤال لماذا؟ وكيف ؟

والتي تمكنه من استخراج العوامل المتحكمة والقوى الفاعلة في الظواهر والأحداث التاريخية، وهي في حد ذاتها عملية متعددة الوظائف، فهي من جهة يتوصل بها الطالب إلى استكشاف علة الأحداث الماضية ومن جهة أخرى تمكنه من استنباط القوانين المتحكمة في الأحداث والظواهر التاريخية، وهذا ما يعرف بتوصل الطالب إلى تصور واع **لمجرى التاريخ** من بوابة التعليل(قسطنطين زريق:نحن والتاريخ ،ص14)،ولذلك قيل **أن التعليل يقوم على الإحساس بضرورة فهم المجرى العام... وأن عملية التأريخ برمتها علم ينتظم فيه الوعي التاريخي**.(قسطنطين زريق: نحن والتاريخ ص ص137،13-140)،بل أن مراعاة مجرى التاريخ العام الذي يركن فيه موضوع المذكرة،يعد خطوة متقدمة تمكن الطالب من أن"**يضع فترة بحثه في مكانها الصحيح**" (نيقولا زيادة:إيقاع على أوتار الزمن،ص14)،هو بذلك يكون قد وضع قدمه على مدرج الحقل المعرفي من الكتابة التاريخية ولو بنصيب يسير ينمو مع كل كتابة ينجزها بالدربة والاطلاع في فلسفة التاريخ .

وإلى جانب ذلك هناك وظيفة ثالثة تتمخض للطالب من هذا التدرج ،وهي انه كلما ميز في مذكرته بين عملية الكتابة في **التاريخ** وتشبث ب**التأريخ** كلما ازداد إحساسا بالماضي البشري وتلفت إليه متأثرا بتجاربه وهي المرحلة التي يمكن وصفها **بمرحلة الإدراك** التي يتوصل فيها الطالب إلى احياء هذا الماضي والعمل بشواهده وفي هذا تتجلى الغاية من مذكرة التخرج عند طالب التاريخ في تحقيق غايات تربوية وعلمية ودينية ووطنية وقومية أي الوظيفة المرجوة من عمل المذكرة أو بعبارة جامعة اكتساب الطالب لفضائل عقلية وخلقية وثقافية تاريخية متميزة(قسطنطين زريق نحن والتاريخ: نحن والتاريخ ص177).